

## وفد ملك النوبة إلى الخليفة المعتصم العباسي

سنة 218 هـ / سنة 833 م وأثاره

أد/ نعمة علي مرسي

عميد كلية دار علوم – جامعة المنيا الأسبق، وأستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

الوفد أو السفارة لها معانٍ في المعاجم العربية، فالوفد أي وفد على المكان أو جاء إليه، والسفارة هي الإصلاح بين القوم أو الكشف بين قلب هذا وقلب هذا للإصلاح بينهما ، والسفير سفر بين القوم إذا انتقل بالسفر وأصلح والجمع سفراء.

يرجع الاتصال بين بلاد النوبة وديار الإسلام إلى العلاقات التجارية القديمة قبل فتح المسلمين لمصر، التي يسرت سبيل الاتصال بينهما، مع محاولات العرب المتكررة فتح بلاد النوبة، سواء على يد القائد عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب، أو على يد القائد عبد الله بن سعد بن أبي السرح في خلافة عثمان بن عفان،. ويسلط البحث الضوء حول ما حققه الوفد النوبي في سفارته للخليفة المعتصم سنة 218هـ/ 833 م.

وتدور محاور البحث حول العناصر التالية:

أولاً: وفد ملك النوبة يزور عاصمة الخلافة العباسية .

ثانياً: معاهدة البقط .

ثالثاً: أحوال بلاد النوبة الاقتصادية .

**Delegation king of Nubia to the Abbasid Caliph Mutasim The year 218**

AH / year 833 AD and its effects

Dr / Namaa Ali Morsi

Dean of the Faculty of Darul Uloom- Minia University ( former) , and professor of Islamic History and Islamic Civilization.

The delegation or the embassy have meanings in Arabic dictionaries , delegation was any delegation to place or came to him , and the embassy is the reform among the folk or detected between the heart and the heart of this reform themselves, and Ambassador travel between the people if he moves to travel and the fittest and the combination ambassadors.

The case of communication between Nubia and the lands of Islam to the ancient trade relations befor Muslims open to Egypt , which facilitated for contact between them , with frequent open Nubia attempts Arabs , whether at the hands of the commander Amr ibn al-Aas in the succession of Omar ibn al-Khattab , or at the hands of the commander Abdullah bin Saad bin Abi Sarh in succession Othman bin Affan . , and sheds light on what research has achieved Nubian delegation in his embassy to the Caliph Mutasim the year 218 AH / 833 AD .

**Spin essayed research on the following elements:**

- 1- The king of Nubia delegation to visit the capital of the Abbasid Caliphate
- 2- Treaty of Bakt
- 3- The conditions of the Nubia country's economic

DOI:10.12816/0036647

مقدمة :

يتناول هذا البحث موضوعاً دقيقاً أرى أنه حري بالبحث، ذلك أنه يركز على الدور الذي لعبته السفارات السياسية والوفود الدبلوماسية في عصر الخلافة العباسية، فالمدقق في تاريخ الدولة العباسية ووجودها السياسي داخل مصر يلمس دور السفارات في دعم الهيمنة العباسية بطرق بعيدة كل البعد عن الحروب، نتيجة لاستجابة السلطة السياسية آنذاك للجنوح إلى السلم مع مملكة النوبة المسيحية بجنوب مصر، رغبة في حماية هذا الثغر المهم للخلافة العباسية.

ومن الأسئلة التي تخطر على الذهن : ما هي العوامل التي ساعدت على إنهاء حالة التوتر السياسي التي خيمت على الأجواء بين مملكة النوبة وولاية مصر آنذاك؟ وما الآثار المستفادة من تلك السفارات ؟ فجد أن هناك العديد من الآثار منها : السياسي والاقتصادي بل وأيضاً الاجتماعي لكلا الطرفين ، كما أن هناك آثاراً دينية تبلورت نتيجة لحالة السلم العام.

إن أهمية موضوع البحث تتبع من كونه يركز على استقراء التاريخ وربط دراسة السفارة بين ملك النوبة والخلافة العباسية بمحور من أهم محاور وأهداف المؤتمر ، ألا وهو تسليط الضوء على جانب حضاري مهم من تاريخنا.

والسفارة لها معانٍ في المعاجم العربية، فالوفد أي وفد على المكان أو جاء إليه، والسفارة هي الإصلاح بين القوم أو الكشف بين قلب هذا وقلب هذا للإصلاح بينهما ، والسفير سفر بين القوم إذا انتقل بالسفر وأصلح والجمع سفراء<sup>(1)</sup>.

يرجع الاتصال بين بلاد النوبة<sup>(2)</sup> وديار الإسلام إلى العلاقات التجارية القديمة قبل فتح المسلمين لمصر، التي يسرت سبيل الاتصال بينهما، مع محاولات العرب المتكررة فتح بلاد النوبة، سواء على يد القائد عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب، أو على يد القائد عبد الله بن سعد بن أبي السرح في خلافة عثمان بن عفان.

أولاً: وفد ملك النوبة يزور عاصمة الخلافة العباسية:-

من المعروف أن السفارات والوفود القادمة للدولة العباسية كانت من المجالات التي حظيت باهتمام الخلفاء ورجال الدولة، بحكم علاقاتهم السياسية بالدول المجاورة لأقاليم دولتهم المختلفة، في حالتها الحرب والسلم، وكان إرسال السفارات واستقبالها أحد المظاهر التي تتم عن الجوانب الحضارية ؛ لذا كان الجانبان المتبادلان للسفارات حريصين على اختيار التقات من سفرائهم لتمثيلهم أمام الجانب الآخر، وقد تحدث القلقشندي<sup>(3)</sup>، عن رسوم استقبال الرسل، فذكر أنه قيل وصول الوفد كان يبعث إلى الخليفة من يستأذن في الحضور، فإذا أذن لهم بالحضور خرجت إليه بعض أكابر الأمراء لاستقبال الرسل، وعليه عند الدخول على الخليفة تقبيل الأرض بين يديه، وعلى الخليفة إكرامهم إكراماً شديداً.

أما عن العلاقات الدبلوماسية بين ملك النوبة المسمي زكرياء بن يحيى والخلافة العباسية في عهد الخليفة المعتصم العباسي، والتي كانت تربط بين الدولتين معاهدة منذ عام 31هـ / 651م، هي معاهدة البظ<sup>(4)</sup>، التي عقدها القائد عبد الله بن سعد بن أبي السرح وبين ملك النوبة المسمي فليدورث، فإن هذه العلاقات الدبلوماسية

استهدفت أغراضاً سياسية من أجل التحقيق من مدي سيطرة العرب على بلاد النوبة، وبسبب منع ملك النوبة تقديم ما قرر عليه من سبي سنوباً، والتي قام جورج قيرقي ابن ملك النوبة بتحريض أبيه على عدم دفعها لمدة أربع عشرة سنة<sup>(5)</sup>.

وتأكيداً على رحيل وفد ملك النوبة إلى سامراء فإن ابنه المسمي جورج قيرقي ذهب بصحبة رئيس البجة، حيث انحدر بانحداره رئيس البجة<sup>(6)</sup>، وأول ما يقابلنا من دراسة تلك السفارة الإجراءات المتبعة في الدولة العباسية عند استقبال هذا الوفد، وأهمها أن يستصدر الأمر بأن يعد العدة لاستقبال الوفد رسمياً، ويتضمن الأمر تعليمات بأن يعاملوا بما ينطوي على الود واللين، ويرحب بالمبعوثين، وأن ينزل الوفد معزراً مكرماً في قصر فخم في سامراء<sup>(7)</sup>.

ولا ننسى أن نشير هنا إلى أن وفد ملك النوبة وضع نصب عينيه أهدافاً معينة لسفارته إلى بلاط المعتصم، يأتي في مقدمتها محاولة إسقاط ما قرر عليهم منذ عام 31هـ/ 651م من سبي، وهو تقديم عدد ثلاثمائة وستون رأساً من العبيد الأصحاء ذكوراً وإناثاً إلى والي مصر سنوباً، وهو ما عرف في التاريخ باسم معاهدة البقط، والتي استمرت قائمة، حتى حرض جورج قيرقي ابن ملك النوبة أباه المسمي زكريا بن يحنس على عدم إرسالها، عصياناً للمسلمين، وألا يقبل مذلة أو مهانة بأدائه البقط، ونتيجة لفورة الشباب وبدافع العزة القومية، امتنع النوبيون عن أدائها مدة أربعة عشر عاماً تعرضوا خلالها لضغط من قبل ولاة الصعيد الأعلى بمصر. ومن ثم رأى ملك النوبة زكريا بن يحنس ألا يبدأ بالصلح مع المسلمين إلا بعد استطلاع أحوالهم، وأن يحدث كبيرهم متمثلاً في الخليفة العباسي المعتصم نفسه<sup>(8)</sup>.

لذا تنفيذاً لهذا رأى ملك النوبة إرسال ابنه جورج إلى سامراء، خاصة أنه نتيجة لتراخي أهل النوبة في دفع البقط المفروض عليهم جعل ولاة مصر يمتنعون في إرسال المؤن والغلال والكسوة إلى بلادهم فأثر ذلك على الجوانب الاقتصادية في بلاد النوبة، بالإضافة إلى أن هذا السبي قد مثل عبئاً ثقيلاً على النوبيين، فكان تقديم هذا العدد إلى مصر يعد استنزافاً لأيديهم العاملة<sup>(9)</sup>، وكان يؤدي على مضض وخوف منهم من سطوة الدولة الإسلامية، فيحصلون على هذا العدد بشن الغارات على جيرانهم<sup>(10)</sup>، أو يقدمونه من أبنائهم، وولاة المسلمين في مصر من جانبهم لا يتهاونون في هذا البقط، فإذا ما امتنع النوبيون عن أدائه شنوا عليهم الحملات لإرغامهم على دفعه أو امتنعوا عن دفع ما يقابله من غلال ومنسوجات.

أما الهدف الثاني من وراء العلاقات الدبلوماسية بإرسال وفد النوبة إلى سامراء هو أن الملك زكريا بن يحنس رأى ألا يبدأ الحرب إلا بعد استطلاع أحوال المسلمين ومعرفة مدي قوتهم العسكرية، وبناء عليه يقيس استعدادات النوبة لمحاربتهم من عدمه، وفي ذلك شيء من المبالغة من قبل ملك النوبة فكيف تحارب دولة صغيرة في جنوب مصر قوة الخلافة العباسية بعظمتها وجلالها وما تمتلك من المعدات والعتاد والجيوش، وقد عرف النوبيون مدي قوة ونفوذ ولاة مصر فقط، وهي جزء صغير من كيان الخلافة العباسية نفسها.

ومن الطبيعي أن نشير في كلامنا هنا إلى أن تلك السفارة من قبل ملك النوبة لم تكن الأولى من نوعها، فقد توثقت العلاقات الدبلوماسية بين ملوك النوبة والخلفاء العباسيين على مدي العصر الإسلامي، وكانت الصلات السياسية المتبادلة بين الطرفين، فقد استعان ملك النوبة بالخليفة المأمون العباسي عند دخوله إلى مصر، لفض منازعات نشبت بينه وبين العرب القحطانيين ونزار بن ربيعة المقيمين في منطقة أسوان على ملكية بعض الأراضي

الزراعية التي اشتراها العرب وكانوا يؤدون عنها الخراج لملك النوبة ؛ وذلك في سنة 216هـ/831م عندما أرسل ملك النوبة وفدأ إلى الفسطاط عاصمة مصر يشكو إلى الخليفة المأمون العباسي من بعض الجماعات العربية من قبائل قحطان ونزار بن ربيعة القاطنين في أسوان، والتي تسربت إلى بلاد النوبة وتملكوا بعض ضياع بها، وكانت شكواه على أساس أن هذه الأراضي ملك خاص له، وجميع ما عليها من الفلاحين عبيداً لملكهم، لا يستطيعون بيع أو شراء أو التصرف في هذه الأراضي إلا بالرجوع إلى ملكهم<sup>(11)</sup>.

وبناء على تلك الشكايا من ملك النوبة، أمر الخليفة المأمون والى مصر بالنظر في فحواها، والعمل على حل تلك المعضلة، وبالتالي عهد والى مصر إلى حاكم أسوان -على أساس قرينه من بلاد النوبة- ولوجود الطرف الثاني في الشكوى وهم القبائل العربية في أراضيها نظر هذه القضية.

أثارت هذه القضية تائراً ملك النوبة، وحاول تسوية أمرها ودياً في بادئ الأمر، وحجته في ذلك أن النوبيين عبيد له، ولاحق لهم في بيع هذه الأراضي أو التصرف فيها ؛ لأنها ملك خاص لملكهم ولا أملاك لهم على أرضه، ولما أحيلت هذه المشكلة إلى حاكم أسوان للفصل فيها، لجأ العرب في أسوان إلى حيلة تحفظ لهم حقوقهم في أراضي بلاد النوبة، فأوعزوا إلى النوبيين بالألا يعترفوا لملكهم بالرق ففعلوا، ومضى البيع وتأكدت حقوق العرب المادية على أرض المريس، وتوارثوا هذه الأراضي جيلاً بعد جيل، ومعني هذا أن القبائل العربية أضحي لهم حق الإقامة الدائمة في أراضي المريس هذه<sup>(12)</sup>، وهي جزء أساس من بلاد النوبة.

ونستخلص من القصة التي رواها المقريري<sup>(13)</sup> في هذا الشأن أن هؤلاء النوبيين ذكروا أمام حاكم أسوان- أثناء سير التحقيق قولهم: "سبيلنا معاشر النوبة سبيلكم مع ملككم، ويجب علينا طاعته، وترك مخالفته، فإن كنتم أنتم عبيداً لملككم وأموالكم له، فنحن كذلك"، وبذلك لم يقرروا بالعبودية لملكهم وتخلوا عن أراضيهم للعرب، فجاز للقحطانيين أن يمتلكوا تلك الضياع، وأضحت من ضمن ممتلكات المسلمين، ومما يجب الإشارة إليه أن هؤلاء العرب المسلمين كانوا يدفعون خراج هذه الأراضي لملك النوبة المسيحي الديانة على مذهب اليعاقبة، ويدل هذا على اعتراف هؤلاء العرب بامتداد نفوذ النوبة إلى هذه المنطقة التي يعيشون فيها، وتنظيم العلاقات الاقتصادية بينهم وبين ملك النوبة، غير أن هذا النفوذ لم يعد أن يكون اسماً فقط، وذلك أن سكانها النوبيين أنفسهم أصبحوا أحراراً غير عبيد شأنهم في هذا شأن العرب الأحرار الذين اختلطوا بهم، وتأثروا بهم وأخذوا عنهم بعض أفكارهم<sup>(14)</sup>.

وبالتالي نتج عن هذا الاختلاط انتشار الدين الإسلامي بين سكان منطقة المريس من بلاد النوبة<sup>(15)</sup>. ولا يفوتنا قبل الانتهاء من هذه النقطة وهي العلاقات الدبلوماسية مع ملك النوبة والخليفة المأمون العباسي، أن الخليفة عين شخصاً يدعي عبد الله بن الجهم حاكماً على البلاد الواقعة جنوب أسوان مثل عينونا والحوراء، نتيجة لمهاجمة البجة مدينة انبوا المسلمة حتى يتمكن من صد غارات البجة، ولكي تكون للمسلمين قوة عسكرية تتصدى لأي اعتداء على جنوب مصر، ومن ثم جهز عبد الله بن الجهم جيشاً كبيراً، وأثنى في البجة قتلاً وسبيها، حتى أعاد مدينة انبوا من أيديهم، وأوقف غاراتهم على تلك المناطق، وذلك في نهاية عام 216هـ/831م<sup>(16)</sup>.

وهناك سفارة ثانية بين أهل البجة وملكهم والخليفة المتوكل على الله العباسي، وذلك في 242هـ/856م، إلى بغداد. وكان سبب وفد ملك البجة للخلافة أن البجاويين امتنعوا عن دفع الجزية المقررة على بلادهم لمدة أربع سنوات متتالية، ومقدارها أربعمئة مثقال ذهب عن كل سنة<sup>(17)</sup>، ومن ثم حارب القائد محمد بن عبد الله القمي<sup>(18)</sup>

البجاويين، الذي منح سلطات واسعة في حربه، وولاه معونة عدة مدن في صعيد مصر، مثل قفط وأسنا وأرمنت وأسوان<sup>(19)</sup>.

وعندما رأى ملك البجة عدم جدوي محاربة القمي وكثرة عدد رجاله<sup>(20)</sup>، والحيلة التي نادي بها وهي أن يرفع كتب مذهبه على أسنة الرماح، زاعمين أنها مرسلة من قبل أمير المؤمنين المتوكل على الله العباسي إلى معاشر أهل البجة<sup>(21)</sup>، وقد أضاف إلى حيلته هذه أن وضع الأجراس في أعناق خيله، عندما شاهد أن جمال أهل البجة تنفر منها، ولا تثبت لصلصة الأجراس<sup>(22)</sup> وبناء عليه قتل صاحب البجة في المعركة، وتم تعيين ابن أخته خلفاً له على حكم البجاويين، وبالتالي طلب الهدنة والأمان من العرب وعلى رأسهم القمي، الذي أبي أن يؤمنه إلا بعد أن يطاء بلاط الخليفة المتوكل على الله في بغداد<sup>(23)</sup>.

وبناء على ذلك أمر القمي ملك البجة الجديد بالذهاب إلى سامراء ومقابلة الخليفة المتوكل على الله العباسي، ومن ثم استخلف على العرش ابنه المسمي "لعيسي" وسار إلى العاصمة، وبعد لقائه بالخليفة أخذ العهود والمواثيق على حياته، وأمنه على ملكه، ثم أعاده حاكماً على البجة، بعد أن تعهد بمعاملة العرب معاملة حسنة وأتاح لهم الفرصة للعمل في استخراج معدن الذهب بوادي العلاقي، دون المساس بهم وبحقوقهم<sup>(24)</sup>، وبذلك أصبح أهل البجة على الهدنة يؤدون الجزية المفروضة عليهم ولا يمنعون المسلمين من العمل في استخراج المعدن.

وبهذا عاد نفوذ العرب على البجة، كما أعاد البجة إلى حظيرة السيادة الإسلامية وولي الخليفة المتوكل على الله أحد قواده حاكماً على منطقة المعادن يطلق عليه اسم سعد الخادم الإيتاخي، الذي مالبت أن ترك الأمر لمحمد القمي، لمعرفته بطرق هذه البلاد الوعرة ومسالكها، وبأساليب حرب أهالي هذه البلاد، وطبيعتهم، ولم يذهب الإيتاخي إلى ولايته بل مكث في عاصمة الخلافة<sup>(25)</sup>.

على ذلك فإن تاريخ السفارات بين ملوك النوبة والخلافة العباسية تعطينا دلالات واضحة على حسن العلاقات بينهما، وعلى نجاح الصلات الدبلوماسية.

### ما حققه الوفد النوبي في سفارته للخليفة المعتمد سنة 218هـ / 833م:

لقد حقق وفد ابن ملك النوبة امتيازات كثيرة بلقائه للخليفة المعتمد، وعرضه لموضوع السبي الذي يقدم كل عام لولاية مصر، فقد حقق كثيراً من الآمال التي راودته، عندما وافق المعتمد على:

- أن يقدم البقط مرة واحدة كل ثلاث سنوات بدلاً من كل عام<sup>(26)</sup>. وبذلك خفف الخليفة العبء الثقيل الذي كان يؤديه النوبيون على مريض كل سنة خوفاً من سطوة الدولة الإسلامية، والذي كان يستنزف الأيدي العاملة في بلادهم، وربما يحصلون عليه ممن جاورهم بعد شن الغارات عليهم كما يقدم إذا تعذر ذلك عليهم من أبنائهم<sup>(27)</sup>.

- اعتذر قيرقي ابن ملك النوبة زكريا بن يحيى للخليفة المعتمد عن المدة السابقة وقدرها أربع عشرة سنة التي منع فيها تقديم السبي، فعفا المعتمد عنها. وأصبح دفع البقط مرة واحدة كل ثلاث سنوات، دون توقف.

- طلب قيرقي من الخليفة العباسي المعتمد إطلاق سراح الأسرى النوبيين في البلاط العباسي، فأصدر الخليفة أوامره بالإفراج عنهم<sup>(28)</sup>.

- تشدد المعتمد فيما طلبه قيرقي بشأن إزالة الحامية العسكرية التي أقامها المسلمون على حدود بلاد النوبة، عند مدينة القصر<sup>(29)</sup>، ولم يسمح بالمساس بها أو إزالتها؛ لأنها تعد أمناً قومياً وهدفاً فاصلاً بين الدولتين.

- نظر الخليفة المعتصم إلى ما كان يدفعه المسلمون لأهل النوبة من المؤن والمنسوجات فوجده أكثر مما يقدم من أهل النوبة من جزية، وهو عبارة عن ألف أردب من القمح وثلاثمائة ألف أردب من الشعير، ومن الخمر ألف أقتيز لملكهم، وثلاثمائة أقتيز لرسله، وفرسان من خيل الإمارة، ومن الثياب مئة ثوب من القباطي - صنع أقباط مصر. وأربعة أثواب لملكهم ورسله ثلاثة وغيرها من المنسوجات<sup>(30)</sup>. وعلى الرغم من كثرة ما كان يرسل من المنسوجات، وغلال لأهل النوبة سنوياً، فقد أجاز المعتصم إرسالها سنوياً، مع إنكاره عطية الخمر حيث رفض إعطائها إياهم<sup>(31)</sup>.

- وزيادة في ترحيب الخليفة المعتصم بوفد ملك النوبة، فإنه قام بإهداء جورج قيرقي قصر الضيافة النازل به في سامراء، وأمر بالإضافة إلى ذلك شراء قصرين آخرين له في مصر، أحدهما بمنطقة الجيزة والآخر في خطة بني وائل بالفسطاط<sup>(32)</sup> وبذلك أهدى إليه الخليفة ثلاثة قصور متفرقة بين سامراء والجيزة والفسطاط، مما يدل على مدي العلاقات الدبلوماسية، وترحاب الخليفة بهذا الوفد واتساع كرمه، ومدى الحفاوة والإكبار الذي لقيه الوفد من حسن معاملة الخليفة لهم.

وبذلك عاد وفد ملك النوبة إلى دياره، محققا الكثير من الانتصارات والآمال التي راودتهم، بعد ما شاهدوا الاستعدادات العسكرية الكبيرة في الخلافة، وما شاهدوه من قوة الجيش العباسي، وما اطلع عليه الوفد من مظاهر الحضارة الإسلامية في العاصمة التي بهرتهم، وقارن قيرقي بين قوة دولته المتواضعة، وقوة واتساع سلطان ونفوذ المسلمين، وتأكيداً على ما تقدم فإن هذا الوفد ما كان ليحقق آماله وأحلامه في تلك الظروف والأجواء لولا حالة الأمن والاستقرار والثقة التي عاشت فيها العلاقات السياسية بين النوبة والدولة الإسلامية في ظل معاهدة البقط في كل منطقة وادي النيل.

لذا وجب علينا أن نتحدث قبل الاسترسال في الآثار المترتبة على وفد ملك النوبة للخلافة العباسية عن معاهدة البقط، التي تدور حولها العلاقات الدبلوماسية بين ملك النوبة والدولة العباسية في عصورها المختلفة.

#### \*ثانياً: معاهدة البقط: (33)

لا بد أن نشير بادئ ذي بدء عن معاهدة البقط، وهي الهدف الأول للوفد النوبي إلى الخلافة العباسية، ومحور الحديث الدائر بينهم، والهدف الذي سعي إليه الوفد في إلغائها أو التقليل من بنودها، وعليه قامت تلك العلاقات الدبلوماسية فهي محور السفارة إلى سامراء.

وفي حقيقة الأمر فإن ولاة مصر في عصر الراشدين رأوا ضرورة مد الفتوحات الإسلامية إلى جنوب مصر، وبالذات إلى بلاد النوبة، التي كانت تربطها بمصر العديد من العلاقات الاقتصادية قبل الإسلام، فهناك التبادل التجاري بين البلدين منذ العصر الفرعوني، وهناك الصلات الدينية، فقد كانت المسيحية هي الديانة السائدة بين أهليهما إلى جانب تأمين حدود مصر الإسلامية من أية غارات جنوبية<sup>(34)</sup>.

ومن ثم زحف الجيش الإسلامي في حدود سنة 31هـ / 651م وعلى رأسه والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى بلاد النوبة، وكانت الحملة تتكون من خمسة آلاف فارس مزودين بالمؤن والسلاح، وأوغلت جنوباً حتى وصل الجيش إلى دنقلة عاصمة بلاد النوبة<sup>(35)</sup>.

ولابد أن نشير هنا إلى أن الغلبة في بادئ الأمر كانت لصالح الجانب النوبي، نتيجة لإجادتهم استخدام النبال والسهام<sup>(36)</sup>. ولكن نتيجة لخبرة القائد العربي ومهارته القتالية، فإنه بعد عدة محاولات، شدد الحصار على النوبيين، ورامهم بالمنجنيق، مما دفع ملك النوبة المسمى فليدروث إلى طلب الصلح<sup>(37)</sup>.

ومن ثم بدأت المباحثات الدبلوماسية، لإقرار طلب الصلح بين الطرفين، وتم عقد معاهدة عرفت في التاريخ باسم معاهدة البقط<sup>(38)</sup>، بمقتضاها يقدم ملك النوبة عدداً من عبيدها كل عام إلى ولاية مصر، وقد اختلف المؤرخون في هذا العدد، فابن خردادبه<sup>(39)</sup> يشير إلى أربعمئة رأس. بينما يشير المسعودي<sup>(40)</sup> إلى أن ما اتفق عليه ثلاثمئة وخمسة وستون رأساً، بعدد أيام السنة، بينما يري ابن عبد الحكم<sup>(41)</sup> أن عددهم ثلاثمئة وستين رأساً من السبي، وأضاف أربعين رأساً لوالي مصر، وعشرين لنائبه بأسوان وخمسة للقاضي الذي يحضر مع أمير أسوان، وإلى جانب السبي فقد اشترط والي مصر على ملك النوبة عدة شروط، من أهمها: عدم تعرض الطرفين بعضهم البعض على أساس أنهم لا يغزونها، ولا يغزوا النوبة المسلمين، كذلك أمر عبد الله بن سعد ببناء مسجد أطلق عليه جامع النوبة، لتأدية الصلوات الخمس فيه، وأمر النوبيين بعدم التعرض للمسلمين فيه، وكنسه وتظيفه وتكريمه<sup>(42)</sup>.

وبمقتضى هذه المعاهدة فإن الجانب الإسلامي تعهد بإرسال كميات معلومة من الطعام والكسوة<sup>(43)</sup>، وذلك لكي يضمن وفاء النوبيين للإسلام والمسلمين. ولكي يحسن العلاقات بين الطرفين، ويضمن حسن الجوار، وذلك عندما شكوا ملك النوبة فليدوروث من قلة الطعام في بلاده<sup>(44)</sup>.

وقد حدد المسعودي<sup>(45)</sup> الهدية التي اتفق عليها الطرفان لتقديمها إلى ملك النوبة سنوياً، بأنها عبارة عن ألف أردب قمحاً، وثلاثمئة أردب من الشعير ومن الخمر ألف اقتنيز لملكهم، ولرسله ثلاثمئة اقتنيز، وفرسان من نتاج خيل الإمارة، ومن أصناف الثياب مائة ثوب، ومن القباطي أربعة أثواب للمتملك - ملك النوبة- ورسله ثلاثة، ومن البقظرية ثمانية أثواب، ومن المقلمة خمسة أثواب، ومن أخامي عشرة أثواب<sup>(46)</sup>.

وعلى هذا صارت هذه المعاهدة سنة جارية، حيث يحمل ملك النوبة في كل عام السبي المقرر إلى قرية القصر على بعد خمسة أميال جنوب مدينة أسوان، باعتبارها أقرب مكان إلى بلاده، فيتسلمها حاكمها مع حضور اثني عشر شاهداً من أبناء مدينة أسوان وبالتالي يقوم حاكم أسوان بإرسال هذا السبي إلى مصر في العاصمة الفسطاط، في مقابل إرسال القدر المعلوم من الغلال والمنسوجات، نظراً لظروف النوبة الاقتصادية القاسية، وقلة المحاصيل الزراعية في بلادهم<sup>(47)</sup>.

والآن دعونا نتساءل عن شكل هذا الصلح، وهل هو تبعية للدولة الإسلامية أم هدنة بين الطرفين ؟ يرد علينا المؤرخ ابن عبد الحكم<sup>(48)</sup> على تلك النقطة بقوله: إن هذا الصلح ليس عهداً ولا ميثاقاً، وإنما هدنة أمان بعضاً من البعض" وعلى ذلك فإنه ينبغي تبعية بلاد النوبة لحكم ونفوذ الدولة الإسلامية، ويحدد نوع هذا الصلح على أساس أنها هدنة لا يجوز فيها التدخل من قبل الجانب الإسلامي في الحكم الذاتي لبلاد النوبة، أو التدخل في عزل وتعيين ملوكها، ولا يجوز فيها الحرب بين الطرفين طالما التزم كل طرف ببنود هذا الصلح المقرر<sup>(49)</sup>.

وبالتأكيد فإن من أهم بنود هذه المعاهدة ألا يقوم المسلمون بغزو النوبة ولا يغزو النوبة بلاد المسلمين، أي أنها معاهدة أمن وسلام بين الطرفين، أو بعبارة أخرى يمكن تفسيرها على أنها معاهدة حسن جوار يحقق

للمسلمين الاطمئنان على سلامة حدودهم الجنوبية<sup>(50)</sup>. وهذا البند يوضح أنه لم يكن في نية المسلمين ضم بلاد النوبة لنفوذهم<sup>(51)</sup>.

وبهذا البند قد تحقق عنصر المساواة، فجعل هذا العهد النوبيين والمسلمين على قدم المساواة فلا غالب ولا مغلوب، بدليل ما يدفعه المسلمون من محاصيل ومنسوجات متساوية تقريبا لما يدفعه النوبيون أو يزيد، وأنها مصالح مشتركة.

ولابد أن نشير هنا إلى أن محاولة عبد الله بن سعد فتح بلاد النوبة لم تكن المحاولة الأولى لفتحها وضمها للدولة الإسلامية، بل سبقتها حملة أرسلها والي مصر عمرو بن العاص، بقيادة عقبة بن نافع الفهري، ولكن لطبيعة بلاد النوبة ومسالكها الصعبة، فقد فشلت هذه الحملة في اقتحام تلك المناطق حيث لقي العرب مقاومة شديدة من الجانب النوبي ورشقوهم بالنبال في عيونهم، فأطلق على هذا اليوم اسم رماة الحدق<sup>(52)</sup>.

على أن هذه المحاولة إن لم تكن ناجحة، فهي كذلك لم تكن فاشلة والدليل على ذلك ما جاء في معاهدة الصلح بين عمرو بن العاص والمقوقس الحاكم البيزنطي والمعروفة بمعاهدة عين شمس، عن ذكر بلاد النوبة لأول مرة في وثيقة عربية، فقد تعهد النوبيون بتقديم عدد من العبيد لولاية مصر، وفتح بلادهم لتجارة المسلمين<sup>(53)</sup>. هذا يوضح وجود هدنة بينهما في هذا الوقت المبكر، على أن النوبيين نقضوا هذه الهدنة، وبالذات بعد عزل عمرو بن العاص من ولاية مصر، وتولية عبد الله بن سعد بن أبي السرح حكمها، خاصة عندما قام ملك النوبة بالهجوم على جنوب مصر والإغارة على أهله<sup>(54)</sup>.

والآن علينا أن نوضح نقطة جوهرية، وهي هل استمر إرسال العدد المقرر من السبي إلى ولاية مصر بانتظام بناء على معاهدة البقظ؟ والإجابة على ذلك نقول: إن السبي استمر بانتظام طوال العصور الإسلامية حتى العصر المملوكي<sup>(55)</sup>، فيما عدا فترات الضعف التي مرت على السلطة المركزية في مصر، وهي الفترات التي انتهت فيها ملوك النوبة هذا وامتنعوا عن دفعه، بل شجعوا أنفسهم على مهاجمة حدود مصر الجنوبية، ولكن سرعان ما قامت الحكومة المركزية في مصر بصد هجماتهم، وإرجاعهم إلى بلادهم، أو إرسال وفود سلمية لأخذ تعهدات عليهم، بإعادة دفع السبي من جديد<sup>(56)</sup>. وهذا دليل على عدم رضي ملوك النوبة عن تقديم السبي السنوي إلى الحكومة المركزية في مصر، ومحاولاتهم المتكررة لفض أيديهم من ذلك.

#### \* ثالثاً: أحوال بلاد النوبة الاقتصادية:-

للتأكيد من صدق نوايا وفد ملك النوبة للخليفة المعتصم، من أن سوء الأحوال الاقتصادية في بلاده كانت من الأسباب التي منعتهم من إرسال السبي لمدة أربعة عشر عاماً، فلا بد أن نطلع على أحوال النوبة الاقتصادية، ولو بشيء من الاختصار.

لقد اعتمد النوبيون في حياتهم على حرفتي الزراعة والتجارة، فضلاً عن وجود الرعي في مملكة علوه. فالزراعة في بلاد النوبة في مملكة الشمال مفرة تنحصر في مواضع الخصب في شريط ضيق يحاذي النيل، وتحفه الجبال من الجانبين، وتمتد القرى على حافة النهر، ويزرع النوبيون مساحات محدودة على شكل مدرجات تتراوح مساحتها من فدان إلى ثلاثة أفدنة، اعتمدوا في ربحها على الساقية، ونظراً لضيق الرقعة الزراعية اضطر الأهالي إلى زراعتها مرتين في السنة<sup>(57)</sup>. وقد اقتصرت زراعتهم على أنواع محدودة من الذرة وقليل من الشعير والسمن واللوبياء، هذا فضلاً عن انتشار أشجار النخيل في المدرجات العليا.



ولكن الملاحظ أن مملكة علوه كانت أغني من مملكة مقرة من حيث اتساع أرضها وخصوصية تربتها وكثرة أمطارها، فضلاً عن كثرة مزروع النيل وتشعبه بها، بالإضافة إلى مياينها وبساتينها المترامية الأطراف، وكنائسها المليئة بالذهب، مع وجود مناجم الذهب في أراضيها<sup>(58)</sup>.

أما بالنسبة للجزء الجنوبي من المريس حتى المقس الأعلى، فهو أشد أجزاء النوبة فقراً، إذ يمتد النيل بين حافتين جبليتين شديديتي الانحدار، وصحراء قاحلة وفي جزائرها نخل يسير وزرع حقير وأكثر أكلهم السمك. وإلى الجنوب من ساي حتى دنقلة يختلف عرض الوادي من منطقة لأخرى، ويعترض مجري النهر عدد من الجزر العامرة، ويكثر شجر النخيل والمقل، وتظهر أحياناً بعض حدائق الكروم.

وإلى الجنوب من دنقلة حتى حدود علوه تزيد المسافة بينهما وبين أسوان، ويبدو أن هذه المنطقة أغني جهات مقرة، حيث يتسع الوادي قليلاً، فتكثر قطعان الماشية، وتتسع حقول القمح وحدائق الكروم، وأشجار النخيل<sup>(59)</sup>، ولعل هذا يعود إلى أن النوبيين ظلوا ينظرون إلى مصر على اعتبار أنها تمثل مصدراً مهماً من مصادر غذائهم وثرواتهم وتجارتهم بسبب طبيعة بلادهم القاسية لضيق الرقعة الزراعية المعتمدة على مياه النيل. ونستنتج من كل هذا أن الزراعة في بلاد النوبة لم تكن من الوفرة والتنوع بحيث يمكن استغلال فائض منها في أغراض تجارية، ويبدو أن تجار النوبة كانوا يقومون بدور الوسيط للحصول على عمولات أو رسوم حماية التجارة وطرق القوافل. ولم تعرف العملة الذهبية أو غيرها من أنواع العملات المعروفة إلا في منطقة المريس أما الجهات الجنوبية من النوبة، فكان يتم التبادل عن طريق المقايضة بالرقيق والمواشي والحبال والحديد والحبوب، ومن أهم النقاط التي تنتهي عندها التجارة على طول وادي النيل، نقطتان هما مدينة بلاق التي تنتهي عندها مراكب النوبة شمالاً، والثانية بلدة تقوى عند الشلال الثاني حيث تنتهي عندها مراكب النوبة الصاعدة من القصر<sup>(60)</sup>.

#### \*رابعاً: الآثار الإيجابية والسلبية لوفد ملك النوبة:-

لقد ترتب على سفر وفد ملك النوبة بعض الآثار الإيجابية والسلبية لتلك المفاوضات الدبلوماسية، تأتي في مقدمة الآثار الإيجابية ما حققته القبائل العربية من استقرار واستيطان في أرض النوبة حيث نزوح القبائل العربية إلى بلاد النوبة واستقروا في مناطق المريس، فقد صارت جبهة مفتوحة أمامها لتغذيتها بالدماء العربية ونشر الثقافة الإسلامية بها.

فقد تركزت القبائل العربية في وادي العلاقي، وعملوا على استخراج معدن الذهب حيث أتاحت البلاد أمامهم للنزوح بأعداد كبيرة، خاصة بعد إسقاط الخليفة المعتصم أسماء العرب من ديوان العطاء<sup>(61)</sup>، ومن ثم نزح العرب إلى أرض المريس ووادي العلاقي، واختلطوا بالنوبيين وبقبائل البجة وتزوجوا من بناتهم، واستغلوا مبدأ الوراثة عندهم، وهو توريث ابن البنت وابن الأخت دون ولد الصلب<sup>(62)</sup>. وقد فرض على العرب المقيمين في أرض المعدن تقديم الخمس من الذهب والفضة، الذي كان يستخرج لخليفة البلاد<sup>(63)</sup>، وبذلك صارت الفائدة مضاعفة وهي استقرار العرب ونزوحهم إلى بلاد البجة والنوبة، وتقديم الجزية المقررة على أعمالهم إلى خزنة الدولة الإسلامية في بغداد.

ولابد أن نشير هنا إلى أن هناك أصواتاً ظهرت تدعو إلى تثبيت نفوذ القبائل العربية، التي هاجرت إلى تلك المناطق، وتؤيد استقرارها في مواطن المعادن خاصة أن جماعات كثيرة من قبائل بلي وجهينه نزحوا إلى هناك

للتجارة، ووجدت جماعات أخرى من عرب هوازن عبروا البحر الأحمر، واستقروا في أراضي البجة وعرفوا هؤلاء باسم الحلائقة<sup>(64)</sup>، كذلك تسرب بعض الجماعات من قبيلة ربيعة واستقروا فيها وعملوا في استخراج المعدن هناك<sup>(65)</sup>. كما وجدت بعض الجماعات العربية من أصل أموي، لجأت إلى هناك هرباً من مذابح العباسيين، واستقر معظمهم في ميناء باضع<sup>(66)</sup>. وآثر أفراد بني ربيعة الذين اشتركوا في حملة ابن الجهم، البقاء في وادي العلاقي، والعمل في مناجم الذهب، ولحقت بهم أعداد كبيرة من أخوانهم سكان اليمامة، وبعض جماعات من عرب جهينة كل هذه الجماعات العربية استقرت مطمئنة في مناطق المعدن بوادي العلاقي<sup>(67)</sup>.

ومن ثم رغب شخص يطلق عليه أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد ويعرف بالعمري أن يؤمن هؤلاء العرب في أماكنهم الجديدة ويساندهم في استقرارهم إذا ما حدث هجمات من النوبة والبجة عليهم فجهز حملة عسكرية كبيرة<sup>(68)</sup> انضم إليها كثير من عرب ربيعة وجهينة، وسارع إلى ملاقاته البجاويين الذي هاجموا مدينة إسنا يوم العيد، فأدبهم وقتل زعيمهم المسمى الأعور، ثم واصل زحفه إلى ديار النوبة، فاجتاز وادي العلاقي إلى إقليم شنقير، والتقى مع قوات جورج الأول ملك النوبة، وتغلب عليهم وصدهم عن الهجوم على صعيد مصر<sup>(69)</sup>.

وقد اهتدي العمري في هذا إقليم شنقير إلى موقع جديد للذهب، عرف بالشلثة، فتمكن رجاله من الحصول على حق إقامة قواعد على النهر للحصول على المياه الكافية لحياة مستقرة في هذه المناطق<sup>(70)</sup>، وعلى ذلك كثر العمران في تلك الجهات، حتى صارت الرواحل التي تحمل المؤن والميرة من أسوان، تربو على ستين ألف راحلة، غير الجلاب التي تحمل من القزام إلي عيذاب، وذاع صيت العمري في تلك المناطق، وزادت شوكرته واستقرت القبائل العربية وزاد نفوذهم، خاصة بعد اشتراكهم مع العمري في صد ثورة ابن الصوفي العلوي عن مدينة أسوان، وإجباره على الفرار إلى ميناء عيذاب، ومنها هرب إلى مكة المكرمة<sup>(71)</sup> وبذلك صارت السيطرة الكاملة للعمري والقبائل العربية في تلك المناطق.

ومن اللافت للنظر هنا أن القبائل العربية تقاربت مع أهل النوبة والبجة، خاصة قبيلتي ربيعة وجهينة وبذلك سمح رؤساء البجة بإعطاء الحق لهؤلاء العرب في الاستقرار الدائم بينهم<sup>(72)</sup>، تم التزاوج بين رجالات العرب وبنات البجة، وبالتالي استولي هؤلاء العرب على معدن الذهب في وادي العلاقي، فكثر أموالهم<sup>(73)</sup>. وذلك لاستغلالهم نظام الوراثة عند البجة وهو توريث ابن البنت أو ابن الأخت دون ولد الصلب فوقيت البجة بمن صاهرها من ربيعة على أعدائها، ووقيت قبيلة ربيعة بالبجة على من ناوأها وحاورها من قحطان وغيرها من مضر بن نزار، ممن سكن تلك الديار<sup>(74)</sup>. وشيئاً فشيئاً تحول كثير من أهل البجة من الديانة الوثنية إلى الديانة الإسلامية<sup>(75)</sup>، ودخل في المجتمع البجاوي كثير من الأفكار الجديدة والآراء العربية.

وعلى ذلك فإن الأبحاث الأثرية في منطقة المريس تؤكد أن هناك جاليات عربية قد استقرت بها، وعثر على بعض الأماكن بأرض المريس التي يوجد بها كثير من الكتابات العربية يرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، أما عن اللغة العربية فإنها تأخرت في انتشارها فقد كانت تتم عن طريق التجار العرب ولكن الانتشار الحقيقي للإسلام كان في عهد الدولة الفاطمية<sup>(76)</sup>، حيث شهد العصر الفاطمي قيام إمارة عربية نوبية اتخذت من مدينة أسوان مركزاً لها، وامتد نفوذها جنوباً في أرض المريس هذه الإمارة بدأت على يد أبي المكارم هبة الله حاكم أسوان من قبيلة ربيعة، الذي وقف إلى جانب قائد الحاكم بأمر الله للقضاء على ثورة أبي ركوته عليه- هو الثائر الأموي الفار من الأندلس إلى مصر، والذي قام بعدة أعمال تخريبية في الفيوم والواحات

وغيره- حتى تمكن أبو المكارم من الإمساك به عند منطقة الجبل<sup>(77)</sup>، وقد بعث أبو المكارم بأبي ركوة إلى القاهرة حيث شهر به في شوارعها، وزينت بالأعلام، ووقف الجنود على الصفين، يحملون رؤوس القتلى من أنصاره<sup>(78)</sup>. وبناء على ذلك فقد كافأه الخليفة الحاكم الفاطمي رئيس قبيلة ربيعة أبو المكارم هبة الله بمنحه لقب كنز الدولة لمساعدته في القبض على الثائر الأموي أبي ركوة<sup>(79)</sup>، وترتب على ذلك ازدياد نفوذ قبيلة ربيعة في وادي العلاقي وأسوان وأرض المريس، وأنشأوا دويلة إسلامية، امتد نفوذها من أسوان جنوباً في بلاد النوبة، وشرقاً في الصحراء إلى البحر الأحمر، حيث سيطر بنو ربيعة على النوبيين في هذه المنطقة، وذلك نتيجة لتزاوج بنات النوبة من رؤساء ربيعة، وتكوين طبقة حاكمة مسلمة، ومع مرور الوقت انتهز أمراء بني الكنز اضطراب أحوال مصر في فترة الشدة العظمي في عهد المستنصر، وأخذ بنو الكنز في تثبيت أقدامهم، وكان من الطبيعي أن تستغل قبيلة ربيعة ضعف الخلافة الفاطمية، وتخرج عن طاعتهم<sup>(80)</sup>، واستفحل أمرهم، وأعلن أميرها كنز الدولة محمد استقلال إمارته التام عن الدولة الفاطمية في حدود سنة 466هـ/ 1073م<sup>(81)</sup>.

- ومن الآثار الإيجابية لوفد ملك النوبة إلى المعتمد العباسي، انتشار الإسلام بين أهل النوبة، وتركهم ما كانوا عليه من المسيحية على المذهب اليعقوبي، ويعد العمري وهو شخصية دينية فذة نشر بحملته على أرض البجة والنوبة الإسلام والثقافة العربية، وزاد من عدد العرب الذين استقروا في تلك المناطق، وبالتالي في الفرص التي أتاحتها للاختلاط بين سكان البلاد الأصليين والعرب الوافدين، وحدث ما يمكن أن يحدث في مثل هذه الظروف عند التقاء حضارة ناشئة ذات فعالية بحضارة متدهورة، إذ لابد من غلبة الأولى على الثانية؛ وبذلك يشير إلى وصول الإسلام إلى جزيرة سواكن حيث تقيم جماعة اعتنقت الإسلام تعرف بالخاصة، وفي بلاد النوبة السفلى الموالية لأسوان<sup>(82)</sup>، وبذلك جنى المسلمون الفائدة الكبرى باستقرارهم في بلاد النوبة واستغلال المعادن فيها، والأهم من ذلك هو انتقال النوبيين شيئاً فشيئاً لاعتناق الدين الإسلامي والمورثات الحضارية من العادات والتقاليد بين الطرفين.

- أما عن الآثار السلبية فإننا نرى أنه على الرغم من استقرار واستتباب الأمن بين الدولتين، بناء على هذا الوعد، وتحديد البقظ وتقديمه للجانب الإسلامي مرة كل ثلاث سنوات، ومسامحة الخليفة المعتمد لملك النوبة عن المدة التي امتنع فيها عن تقديمه وقدرها أربع عشرة سنة، إلا أننا نرى أن الجانب النوبي كان ينتهز الفرص ويتحين المواقف أثناء فترات الضعف في الحكومة المركزية في مصر، وسريعا ما كان يمنع إرسال البقظ من جديد، أو يشن الغارات المتتالية على مناطق الصعيد الأعلى، وهذه النقطة من الآثار السلبية المترتبة على وفد ملك النوبة لخليفة المعتمد.

ومن أمثلة تلك الاعتداءات التي قام بها النوبيون في سنة 344هـ/ 951م<sup>(83)</sup>، على الواحات خاصة الواحة الخارجة، ولما وجد النوبيون تخاذل الحكومة المركزية في مقاومتهم، تبادوا في هجومهم على منطقة الصعيد، فهاجموا مدينة أسوان في 345هـ/ 956م حيث قتل ملك النوبة جمعاً من المسلمين العاملين في المعدن، وقام بنهب أموالهم وقد زاد من هول هجومهم أن انخفض ماء النيل في ذلك الوقت، فأحدث مجاعة في معظم أرجاء البلاد<sup>(84)</sup>.

وعلى ذلك فقد قام أنوجور الإخشيدي بإرسال حملة بقيادة محمد بن عبد الله الخازن، الذي تصدى للنوبيين براً وبحراً، وأسر الكثير منهم، وأرسلهم إلى أسوان، فضربت أعناقهم وتمكن من فتح مدن منها مدينة أبريم، وسبي أهلها، وأنهى حملته في سنة 345هـ/956م، وقدم مصر بعد أسر أكثر من مائة وخمسين أسيراً<sup>(85)</sup>.

وعلى الرغم من هذه الهزيمة التي مني بها النوبيون، فما لبثوا أن هاجموا صعيد مصر مرة أخرى، في عهد كافر الأخشيدي، وتقدموا بقواتهم حتى مدينة أدفو، ثم انتهز ملك النوبة فرصة تهديد الفاطميين لحدود مصر الغربية، فهاجموا أسوان، ووصلوا بتقدمهم حتى مدينة أحميم، ونهبوا وقتلوا أهالي تلك المناطق، وأحرقوا المدن، وعاثوا فساداً فيها<sup>(86)</sup>.

وليس من المستبعد أن تكون هذه الإغارات النوبية، نتيجة لدعاية فاطمية واسعة، الغرض منها إضعاف الإدارة الحكومية في مصر، وشغلها في أكثر من جهة حتى لا تركز جهودها ضد الزحف الفاطمي، هذا إلى جانب أن ملك النوبة، قد امتنع عن دفع البقط المفروض عليه<sup>(87)</sup>.

استمرت الأوضاع مع بلاد النوبة مضطربة حتى دخول الفاطميين مصر، فعملوا على إعادة الأوضاع الطبيعية للبلاد، وأقاموا حراسة مشددة على ثغر أسوان، وشجعوا العرب في العلاقي على العمل في استخراج الذهب.

وخلص القول فإن وفد ملك النوبة، وما ترتب عليه من مباحثات دبلوماسية في عاصمة الدولة الإسلامية، أدى إلى انفتاح بلاد النوبة للوجود العربي، الذي لم يظل حبيس الجهات الشمالية منها، بل امتد وتوسع جنوباً مع كل هجرة من هجرات القبائل العربية. حاملين معهم دوافعهم في نشر العقيدة الإسلامية، والدين الإسلامي وبالتالي الثقافة الإسلامية والموروثات العربية من العادات والتقاليد للجانب الآخر من أهل النوبة، مع التركيز على أن ملوك النوبة بالرغم من ذلك كانوا يميلون إلى التملص من ارتباطهم تجاه الدولة الإسلامية عندما تسنح لهم الفرصة فيبادروا سريعاً بالهجوم على صعيد مصر ومنع تقديم ما عليهم من البقط.

### الخاتمة وأهم النتائج

1. حقق وفد ابن ملك النوبة امتيازات كثيرة بلقائه للخليفة المعتصم، وعرضه لموضوع السبي الذي يقدم كل عام لولاة مصر، فقد حقق كثيراً من الآمال التي راودته، عندما وافق المعتصم على أن يقدم البقط مرة واحدة كل ثلاث سنوات بدلا من كل عام ، وبذلك خفف الخليفة العبء الثقيل الذي كان يؤديه النوبيون على مضض كل سنة خوفا من سطوة الدولة الإسلامية.
2. اعترف قيرقي ابن ملك النوبة زكريا بن يحيى للخليفة المعتصم عن المدة السابقة وقدرها أربع عشرة سنة التي منع فيها تقديم السبي، فعفا المعتصم عنها ، وأصبح دفع البقط مرة واحدة كل ثلاث سنوات، دون توقف ، كما أطلق سراح العديد من الأسرى النوبيين في البلاط العباسي.
3. تشدد المعتصم فيما طلبه قيرقي بشأن إزالة الحامية العسكرية التي أقامها المسلمون على حدود بلاد النوبة، عند مدينة القصر، ولم يسمح بالتمسك بها أو إزالتها ؛ لأنها تعد أمناً قومياً وحداً فاصلاً بين الدولتين.
4. من الآثار الإيجابية لوفد ملك النوبة إلى المعتصم العباسي، انتشار الإسلام بين أهل النوبة، وتركهم ما كانوا عليه من المسيحية على المذهب اليعقوبي.

5. الصلح الذي نتج عن هذه السفارة لم يكن تبعية من النوبيين للدولة الإسلامية وإنما هدنة بين الطرفين.
6. إن وفد ملك النوبة، وما ترتب عليه من مباحثات دبلوماسية في عاصمة الدولة الإسلامية، أدى إلى انفتاح بلاد النوبة للوجود العربي، الذي لم يظل حبيس الجهات الشمالية منها، بل امتد وتوسع جنوباً مع كل هجرة من هجرات القبائل العربية.
7. ظلت معاهدة البقط سارية المفعول منذ عقدها والى مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح في سنة 31هـ/651م، حتى سقوط مملكة النوبة الشمالية مقررة في أيدي المماليك في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون.
8. إن دراسة الوفود والسفارات التاريخية من صميم دراسة العلاقات الدبلوماسية التي شكلت الحياة السياسية في الحقب التاريخية المختلفة، والمكتبة التاريخية في حاجة للمزيد من الدراسات في هذا الحقل التاريخي.



ممالك النوبة المسيحية<sup>(1)</sup>

(1) مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص 73.

## ملحق رقم (1)

## نص معاهدة البقظ

" هذا كتاب نسخته بعد البسملة عهد من الأمير عبد الله بن سعد بن أبي السرح لعظيم النوبة ولجميع أهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة : أن عبد الله بن سعد جعل لهم أماناً وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة إنكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي (صلى الله عليه وسلم) ألا نحاركم ولا ننصب لكم حرباً ولا نغزوكم ما أقمتم على الشروط التي بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه، وندخل بلدكم مجتازين غير مقيمين فيه وعليكم حفظ من نزل بلدكم أو يطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم ، وإن عليكم رد كل آبق خرج إليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه إلى أرض الإسلام، ولا تستولوا عليه ، ولا تمنعوا منه ولا تتعرضوا لمسلم قصده وجاوره إلى أن تتصرف عنه، وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمين بقاء مدينتكم ولا تمنعوا منه مصلياً وعليكم كنسه وإسراجه وتكرمه، وعليكم في كل سنة ثلاثمائة وستون رأساً تدفعونها إلى إمام المسلمين من أوسط رقيق بلادكم غير المعيب يكون فيها ذكران وإناث ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك إلى والى أسوان، وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم، ولا منعه عنكم من حد أرض علوة إلى أرض أسوان، فإن أنتم أويتم عبداً لمسلم أو قتلتم مسلماً أو معاهداً أو تعرضتم للمسجد الذي ابتناه المسلمون بقاء مدينتكم بهدم أو منعم شيئاً من الثلاثمائة رأس وستين رأساً، فقد برئت منكم هذه الهدنة والأمان، وعدنا نحن وأنتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين، علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدينون به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه من أهل دينكم وملتكم، الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك.. كتبه عمرو بن شرحبيل في رمضان سنة إحدى وثلاثين<sup>(1)</sup>.

1) المقريري: المواعظ والاعتبار، ج1، ص560 : 561.

## ملحق رقم (2)

## هجرة القبائل العربية إلى النوبة

أولاً: القبائل القحطانية:-

بنو جزام: سكن بن جزام الحوف منذ الفتح العربي لمصر، ومنهم بنو عقبة الذين انفصلوا عن بقية الجذاميين ليلحقوا ببني هلال في شمال أفريقيا.

بنوطي: هبط بنوطي مصر عقب الفتح العربي لها بنحو قرنين أو ثلاثة، وسكنوا جهات الدلتا. بلي: فرع من قضاة من حمير، جاءوا مصر مع الفتح العربي، وقد قام نزاع بينهم وبين جهينة ثم تم الصلح بينهما، واستقرت بلي في صحراء عيذاب، وسكن بعضهم جهات إخميم. جهينة: اشتركوا مع ربيعة في حملة العرب على البجة، وانتقل معظمهم إلى الصعيد واشتركوا في الحملات على النوبة.

لخم: فرع من طي، من بطونهم يشكر الذين جاءوا مع الفتح العربي لمصر، واستقروا في الجبل الذي يعرف باسمهم، استقر كثير من بطون لخم في إقليم الصعيد.

\* ثانياً: القبائل العدنانية:-

كنانة وقريش، سكن كثير منهم الصعيد بجوار عرب جهينة، واستقروا بين قوص وأسوان، حيث عرفوا باسم الأشراف الجعافرة.

فزارة: هاجرت جماعات منهم إلى مصر، ولحق بهم أقاربهم مع بني هلال.

بنو هلال وبنو سليم: هم فرع قيس عيلان، نزح كثير من بني هلال وبنو سليم وبنو قيس ومعهم بنو قرة من صعيد مصر إلى شمال أفريقيا.

ربيعة وبنو كنز: هاجر كثير من ربيعة إلى مصر ثم اندفعوا جنوباً، واستقر عدد كبير منهم حول أسوان وشمال النوبة، وانضموا إلى جهينة في حملاتهم ضد البجة، واستقر كثير منهم في أسوان وشمال النوبة<sup>(1)</sup>.

(1) مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص 259 إلى 262.

**الهوامش**

- 1- ابن منظور: لسان العرب، ج8، طبعة دار صادر بيروت- لبنان ، ص 370 ؛ لقد تعددت أنواع السفارات في الإسلام فمنها السفارات السياسية والعسكرية، وسفارات لعقد المعاهدات التجارية والثقافية وسفارات خصيصة للتجنس لمعرفة استعداد الجانب المقابل للحرب، والسفارات الخاصة بطلب الكتب القيمة والنادرة (إبراهيم أحمد العدوي: السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى، طبعة القاهرة-مصر ، سنة 1957م ، ص 705) ؛ وقد أورد ابن خردادبه أن هناك سفارات لتبادل الأسرى بعد الحروب (المسالك والممالك ، طبعة ليدن ، بمطبعة بريل ، سنة 1889م ، ص106).
- 2- بلاد النوبة: هي البلاد الممتدة على جانبي نهر النيل فيما بين الشلال الأول عند أسوان شمالاً إلى ملتقى النيلين الأبيض والأزرق ببلاد النوبة، وعرفوا بلادهم من ناحية مصر من قرية تعرف بالقصر (اليقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج1 ، طبعة بيروت-لبنان، سنة1960م، ص191) ؛ انقسمت بلاد النوبة قبل الفتح الإسلامي لمصر إلى مملكتين، الأولى مملكة النوبة السفلي أو مملكة مقرة في الشمال وهي اتحاد مملكتين مسيحيتين نافة ومقرة المتجاورتين في مملكة واحدة على الرغم من اختلاف المذهب الديني بينهما(المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج1 ، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرفاوي ، راجعه أحمد أحمد زيادة ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة -مصر ، سنة 1998م ، ص539) ؛ وكانت تنقسم مقرة بدورها إلى عدة أقاليم يحكم كل إقليم منها والياً من قبل ملك النوبة، وكان أرفع هؤلاء الولاة شأناً صاحب إقليم المريس، ويعرف بصاحب الجبل(المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2 ، راجعه كمال حسن مرعي ، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية ، بيروت -لبنان ، سنة 1425هـ/ 2005م ، ص14: 15) ؛ أما مملكة النوبة الثانية فهي مملكة علوة حدها الشمالي يبدأ عند مدينة الأبواب من الناحية الشرقية، ولها وال يعرف بالرحاح(عطية أحمد القوصي: تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، الطبعة الأولى، دار المعارف بمصر ، سنة 1976م ، ص42).
- 3- صبح الأعشى في صناعة الإنثاء، ج4، طبعة القاهرة-مصر ، سنة1951م، ص58: 59.
- 4- سوف أتحدث بشئ من التفصيل عن معاهدة البقط في النقطة القادمة من البحث.
- 5- المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص563.
- 6- المقريزي: نفس المصدر السابق، والجزء، والصفحة.
- 7- عبد الله حسين: السودان منذ التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، ج1، الطبعة الأولى، سنة1354هـ/ 1965م ، ص68.
- 8- مكي شبكه: السودان عبر القرون ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة- مصر، سنة 1964م ، ص22 .
- 9- ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد الحجيري، طبعة دار الفكر، بيروت-لبنان ، سنة 1416هـ/ 1996م ، ص40 ؛ عبد الله حسين: السودان منذ التاريخ القديم، ج1، ص68 .
- 10- مكي شبكه: السودان عبر القرون، ص22 .
- 11- المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص18 .
- 12- مصطفى محمد مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى - بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، سنة 1960م ، ص129.
- 13- المواعظ والاعتبار ، ج1، ص555 .
- 14- مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص129: 130.
- 15- المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص18 .
- 16- ابن حوقل: صورة الأرض ، نشر كرامرز - ليدن، سنة 1938م ، ص57 .



- 17- الطبري: تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، ج9 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، ذخائر العرب ، القاهرة -مصر ، سنة 1967م ، ص 206 .
- 18- ابن حوقل: صورة الأرض، ص58 .
- 19- البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت-لبنان ، ص333؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، أحداث سنة 241هـ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، سنة 1407هـ /1987م ، ص123 .
- 20- ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ، ص 123 : 124 .
- 21- ابن حوقل: صورة الأرض، ص58 .
- 22- المقرئزي: المواعظ والاعتبار ، ج1، ص551 .
- 23- البلاذري: فتوح البلدان، ص333 : 335 .
- 24- البلاذري: نفس المصدر السابق والصفحات .
- 25- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص206 .
- 26- المقرئزي: المواعظ والاعتبار ، ج1، ص564 ؛ عبد الله حسين: السودان من التاريخ القديم، ج1، ص68 .
- 27- البلاذري: فتوح البلدان، ص333 .
- 28- مكي شبكيه: السودان عبر القرون، ص23 .
- 29- مكي شبكيه: المرجع السابق والصفحة.
- 30- المسعودي: مروج الذهب، ج1، ص338 .
- 31- المقرئزي: المواعظ والاعتبار ، ج1، ص564 .
- 32- عبد الله حسين: السودان منذ التاريخ القديم، ج1، ص68 .
- 33- معاهدة البقط: هي معاهدة الصلح التي تمت بين والى مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وبين ملك النوبة فليدورث في عام 31هـ / 651م، والبقط هو ما يقبض من سبي النوبة، في كل عام ويحمل إلى مصر ضريبة عليهم، وقيل أن كلمة بقط كلمة عربية الأصل، فهي من قولهم في الأرض بقط من بقل وعشب أي نبذ من مرعي، فيكون معناها نبذة من المال، وقيل بقط الأرض فرقة منه ، والبقط ما سقط من التمر (المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص560) ؛ يجتهد المؤرخون في تعريف أصل لفظ البقط، فمنهم من يرجعه إلى أصل لاتيني pactum أي الاتفاق بين طرفين متساويين (محمود الحويري: أسوان في العصور الوسطى ، الطبعة الأولى ، سنة 1996م، ص53) ؛ ومنهم من يرجعه إلى أصل مصري قديم، وهو باق، ومعناها الضريبة التي تدفع عيناً (عطية القوصي: تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، ص42).
- 34- المسعودي: مروج الذهب، ج1، ص341 .
- 35- ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص204 .
- 36- أصيب في تلك المعركة معاوية بن حديج، وأبو سهم بن أبرهه بن الصباح، وحويول بن ناشر (الكندي: الولاة والقضاة ، طبعة بيروت-لبنان ، سنة 1908م ، ص12).
- 37- ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان ، طبعة ليدن ، سنة 1967م ، ص76 ؛ مكي شبكيه: السودان عبر القرون، ص19؛ لقد استخدم عبد الله بن سعد خطة جديدة لقتال أهل النوبة حتى يتفادى نبالهم وسهامهم، ففرض حصاراً على عاصمتهم دنقله، وقذفها بالمنجنيق فخربها ولم يكن لهم علم بالمنجنيق وبذلك فاجأهم بهذا الأسلوب الحربي الذي لم يعهده من قبل (المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص560) ؛ وقد تبع ذلك شن الغارات من النوبيين على

أسوان والصعيد في نواحي متفرقة (بتلر ألفرد: فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد، طبعة القاهرة، سنة 1946م ، ص375).

38-انظر ملحق البحث نص معاهدة البقط.

39- المسالك والممالك، ص 83.

40-مروج الذهب، ج3، ص 17 .

41- فتوح مصر وأخبارها، ص 204 : 205 .

42- المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص 561 : 562 ؛ لقد انتشر بناء المساجد في صعيد مصر بعد فتحها، مما سهل على أهالي البلاد الدخول في الإسلام، فبنى مسجد الفرشوطي بسوهاج والجامع العمري بقوص.

(Carcin: un centre Musulman de la Haute Quos, p.37(Paris, 1976).

43-ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج 2 ، ضبط المتن والحواشي خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، طبعة دار الفكر، بيروت -لبنان ، سنة 1421هـ/2000م ، ص556 .

44- المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص560؛ مكي شبكيه: السودان، ص 20 .

45- مروج الذهب ، ج1، ص 337 .

46- عبد الناصر عبد الحميد يوسف: البقط وتاريخها ، طبعة الرياض- المملكة العربية السعودية ، سنة 1980م ، ص 2 ؛ يقال أن أهل النوبة أهدوا إلى عمرو بن العاص أربعين رأساً من عبيدهم فكره أن يقبل منهم ذلك فرد ذلك إلى عظيم من عظماء القبط يقال له نستقوس فاشترى لهم جهازاً فاعتقدوا بذلك أن عمراً بعث إليهم القمح والخيل في المقابل(ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص205).

47- المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص 17 ؛ المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص 560 .

48- فتوح مصر وأخبارها، ص 204 .

49- البلاذري: فتوح البلدان، ص 332 .

50- مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص 115 .

51- محمود الحريري: أسوان في العصور، ص 54 .

52- البلاذري: فتوح البلدان، ص 331 : 332 .

53- المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص 17 ؛ مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص112؛ يبدو أن العرب المسلمين اهتموا في أول أمرهم بغزو بلاد النوبة، وذلك راجع إلى اتحاد النوبة مع الدولة البيزنطية دينياً، ويتضح ذلك في ذكر صلح عين شمس الذي جاء فيه على النوبيين الذين يدخلون في الصلح مع المسلمين دفع كذا وكذا من الرؤوس وفتح بلادهم للصادر والوارد، وهذا يدل على اشتراك النوبيين بصورة من الصور في القتال ضد العرب (بتلر: فتح العرب لمصر، ص238).

54- ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص 83 .

55- ظلت معاهدة البقط سارية المفعول منذ عقدها والى مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح في سنة 31هـ/ 651م، حتى سقوط مملكة النوبة الشمالية مقررة في أيدي المماليك في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون (كرم كمال الدين الصاوي: مصر والنوبة في عصر الولاة، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة 2006م ، ص 289).

56- عطية القوصي: تاريخ دولة الكونز الإسلامية، ص 44 .

57- مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص 101 .

- 58- المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص 542 .
- 59- مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص101: 102 .
- 60- مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص103 .
- 61- أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 2، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ص223
- 62- البلاذري: فتوح البلدان، ص298 : 300 .
- 63- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص204 .
- 64- ابن حوقل: صورة الأرض، ص51 .
- 65- المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص551 : 552 .
- 66- حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة فيما وراء الصحراء الكبرى ، طبعة جامعة الدول العربية، سنة 1957م ، ص11 .
- 67- ابن حوقل: صورة الأرض، ص53 .
- 68- البلوي: سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد على، مطبعة دمشق سنة 1358هـ/ 1939م ، ص64 .
- 69- ابن الأثير: الكامل، ج6، أحداث سنة 259هـ ، ص243 .
- 70- المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص551 : 552 .
- 71- البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص65 ؛ عبد الله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، طبعة دار الكاتب للطباعة والنشر بالقاهرة -مصر، سنة 1967م ، ص78 ؛ ثورة ابن الصوفي العلوي: قامت في الصعيد مصر سنة 253هـ/ 867م ، انضم إليه كثير من العلويين بها وملك مدينة أسنا، وحاول ابن طولون القضاء عليه بإرسال العديد من الجيوش، منها جيش ابن يزداد، الذي انهزم أمام قوة ابن الصوفي وقتل وأمر ابن الصوفي بقطع رجليه ويديه وصلبه (البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص62 ؛ الكندي: الولاة والقضاة، ص213).
- 72- عطية القوصي: تاريخ دولة الكونز الإسلامية، ص32 .
- 73- المقريزي: البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، طبعة المعارف سنة 1334هـ/ 1916م، ص48 .
- 74- المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص15 .
- 75- حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة فيما وراء الصحراء الكبرى، ص11 ؛ بالرغم مما حققه العمري من نتائج عظيمة استفاد منها العرب من ربيعة وغيرها إلا أن ابن طولون خشى على نفوذه منه، وخاصة أنه يمتلك أدوات التمرد وهي المال والرجال، لذا عمل ابن طولون على إرسال جيش كبير للقضاء عليه، ولكن العمري انتصر على هذا الجيش، واضطر قائد الجيش المسمي شعبة بن خركام البابكي إلى الانسحاب بجيشه إلى القسطنطينية (البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص66) ؛ ولكن وصلت الأخبار لابن طولون بقتل العمري غدرًا على يد بعض غلمانه (ابن الداية: المكافأة، ص64) ؛ وقد حمل الغلمان رأس العمري لابن طولون، فاستجوبهم فعرف أنهم غدروا به، حتى يكافأهما ابن طولون، ومن ثم أمر بأخذهما بالسياط حتى سقطوا وضربوا على رؤوسهم بالحجارة حتى ماتوا، وأمر ابن طولون بدفن رأس العمري وتكريمها (ابن الداية: المكافأة، ص65).
- 76- عبد الناصر عبد الحميد يوسف: البيط وتاريخها، ص2 .
- 77-Mac Michael: History of Arab Tribes in the Sudan, p. 46 (London, 1935).
- 78- أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج4، ص217 .
- 79- المقريزي: البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص120 .
- 80-Lane Poole: A History of Egypt in the Middle ages, p.29.(London, 1901).

- 81- عطية القوصي: تاريخ دولة الكونز الإسلامية، ص 57 .  
 82- مكي شببكه: السودان عبر القرون، ص 25 .  
 83- المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص 556 ؛ مكي شببكه: المرجع السابق ، ص 26 .  
 84- مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص 131 .  
 85- المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص 556 .  
 86- عبد الله حسين: السودان منذ التاريخ القديم، ج1، ص 70 .  
 87- مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص 132 .

### أسماء المصادر والمراجع

#### أولاً: المصادر العربية:-

- 1- ابن الأثير (ت 630هـ/1238م): أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني " الكامل في التاريخ"، ج6، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، سنة 1407هـ /1987م .
- 2- البلاذري (ت 279هـ/892م): أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر "فتوح البلدان" ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت-لبنان.
- 3- البلوي (ت في النصف الأول من القرن 4هـ/10م): عبد الله بن محمد المدني. "سيرة أحمد بن طولون"، تحقيق محمد كرد على، مطبعة دمشق ، سنة 1358هـ/1939م.
- 4- ابن حوقل (ت في النصف الثاني من القرن 4هـ/10م): أبو القاسم أحمد النصيبي "صورة الأرض"، نشر كرامرز- ليدن، سنة 1938م
- 5- ابن خرداذبه (ت 300هـ/912م): أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله "المسالك والممالك"، طبعة ليدن ، بمطبعة بريل ، سنة 1889م .
- 6- ابن خلدون (ت 808هـ/1405م): عبد الرحمن بن محمد المغربي "تاريخ ابن خلدون" المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج 2 ، ضبط المتن والحواشي خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، طبعة دار الفكر، بيروت -لبنان ، سنة 1421هـ/2000م .
- 7- ابن الداية (ت 330هـ/941م): "المكافأه"، بدون طبعة وبدون تاريخ نشر.
- 8- الطبري (ت 310هـ/922م): أبو جعفر محمد بن جرير "تاريخ الرسل والملوك" المعروف بتاريخ الطبري ، ج 9 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، ذخائر العرب ، القاهرة -مصر ، سنة 1967م .
- 9- ابن عبد الحكم (ت 257هـ/871م): أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم " فتوح مصر وأخبارها"، تحقيق محمد الحجيري، طبعة دار الفكر، بيروت-لبنان ، سنة 1416هـ/1996م.
- 10- ابن الفقيه الهمداني(ت 290هـ/902م): أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق "مختصر كتاب البلدان"، طبعة ليدن ، سنة 1967م
- 11- الفلقشندي (ت 821هـ/1418م): أبو العباس أحمد "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، ج4، طبعة القاهرة-مصر ، سنة 1951م
- 12- الكندي (ت 350هـ/961م): محمد بن يوسف بن يعقوب "الولاة والقضاة"، طبعة بيروت-لبنان ، سنة 1908م

- 13- المسعودي (ت 346هـ/957م): أبو الحسن علي بن الحسين بن علي "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، ج2، راجعه كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، سنة 1425هـ/2005م .
- 14- أبو المحاسن (ت 874هـ/1469م): جمال الدين يوسف بن تغري بردي "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، ج2، ج4، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- 15- المقرئزي (ت 841هـ/1437م): تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر "البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب"، نشرة إبراهيم رمزي، نقلًا عن النسخة الألمانية المطبوعة في مدينة جوتنجن في 1847م، طبعة المعارف سنة 1334هـ/1916م.
- 16- ---- : "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" - المعروف بالخطط المقرئزية، ج1، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشراقوي، راجعه أحمد أحمد زيادة، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، سنة 1998م .
- 17- ابن منظور (ت 630هـ/1232م): أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري: لسان العرب، ج8، طبعة دار صادر بيروت-لبنان.
- 18- اليعقوبي (ت 284هـ/897م): أحمد بن جعفر بن وهب المعروف بابن واضح الأخباري "فتوح البلدان"، ج1، طبعة بيروت-لبنان، سنة 1960م .

#### ثانياً: المراجع العربية:-

- 19- إبراهيم أحمد العدوي: السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى، طبعة القاهرة-مصر، سنة 1957م .
- 20- بتلر ألفرد: "فتح العرب لمصر"، ترجمة محمد فريد أبو حديد، طبعة القاهرة، سنة 1946م .
- 21- حسن إبراهيم حسن: "انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى، طبعة جامعة الدول العربية، سنة 1957م.
- 22- عبد الله حسين: السودان منذ التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، ج1، الطبعة الأولى، سنة 1354هـ/1965م
- 23- عبد الله خورشيد البري: "القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة" طبعة دار الكاتب للطباعة والنشر بالقاهرة-مصر، سنة 1967م .
- 24- عبد الناصر عبد الحميد يوسف: "البقط وتاريخها"، طبعة الرياض- المملكة العربية السعودية، سنة 1980م.
- 25- عطية أحمد القوصي: "تاريخ دولة الكنوز الإسلامية"، الطبعة الأولى، دار المعارف بمصر سنة 1976م.
- 26- كرم كمال الدين الصاوي: "مصر والنوبة في عصر الولاة"، الطبعة الأولى، القاهرة-مصر، سنة 2006م.
- 27- محمود الحويري: "أسوان في العصور الوسطى"، الطبعة الأولى، سنة 1996م.
- 28- مكي شبيكه: "السودان عبر القرون"، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة-مصر، سنة 1964م.
- 29- مصطفى محمد مسعد: "الإسلام والنوبة في العصور الوسطى"- بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، سنة 1960م.

#### ثالثاً: المراجع الأجنبية:-

- 30.Garcin: Un Centre Musulman de la Haute Egypt Medieval QUE, (Paris, 1976).
- 31-Lane Pool: A History Of Egypt In the middle ages, (London, 1901).
- 32-Mac Michael: History of Arab Tribes in the Sudan, (London, 1935).